ابن سعد

صفة أخلاق رسول الله

[أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن يونس بن الحسن] قال: سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت كان خلقه القرآن.

[أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا قيس بن سليمان العنبري، حدثني رجل] حدثني مسروق بن الأجدع أنه دخل على عائشة فقال لها: حدثيني بأخلاق رسول الله ﷺ فقالت: ألست رجلاً عربياً تقرأ القرآن؟ قال: قلت بلى، قالت: فإن القرآن خلقه.

[أخبرنا عبدالوهاب بن عطاء، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زارة ابن أوفى] عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة أنبئيني عن خلق رسولالله ﷺ، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال: قلت بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ القرآن، قال قتادة: وإن القرآن جاء بأحسن أخلاق الناس.

[أخبرنا خداش، حدثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد عن الحسن] أن رهطاً من أصحاب النبي ﷺ اجتمعوا فقالوا: لو أرسلنا إلى أمهات المؤمنين فسألناهن عما نَحَلوا عليه، يعني النبي ﷺ، من العمل لعلنا أن نقتدي به، فأرسلوا إلى هذه ثم هذه فجاء الرسول بأمر واحد أنكم تسألون عن خلق نبيكم ﷺ وخلقه القرآن ورسول الله ﷺ يبيت يصلي وينام ويصوم ويفطر ويأتي أهله.

[أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا عبدالوارث بن سعيد، حدثنا أبو التياح] عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً.

[أخبرنا يزيد بن هارون وإسحق بن يوسف الأزرق قالا: حدثنا زكرياء عن أبي إسحق] عن أبي عبدالله الجدلي قال: سألت عائشة كيف كان خلق النبي ﷺ في بيته؟ قالت: كان أحسن الناس خلقاً لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح.

[أخبرنا عبدالله بن نمير ومحمد بن عبيد الطنافسي قالا: حدثنا الأعمش عن شقيق عن مسروق] قال: قال عبدالله بن عمر: ولم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً.

[أخبرنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدثنا الليث بن سعد، حدثني أبو عثمان الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة بن زيد بن ثابت حدثه] عن خارجة ابن زيد بن ثابت قال: دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا: حدثنا عن أخلاق رسول الله ﷺ، فقال: ماذا أحدثكم، كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي أرسل إلي فكتبته له، وكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا أفكل هذا أحدثكم عنه.

[أخبرنا يعلى بن عبيد الطنافسي وعبدالله بن نمير الهمداني قالا: حدثنا حارثة ابن أبي الرجال] عن عمرة عن عائشة أنها سئلت كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في بيته، قالت: كان ألين الناس وأكرم الناس وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكاً بساماً.

[أخبرنا وهب بن جرير بن حازم وعفان بن مسلم وعمرو بن الهيثم قالوا:

حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم] عن الأسود قال: قلت لعائشة ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله، قال وهب بن جرير في حديثه: وإذا حضرت الصلاة خرج فصلى، وقال عفان في حديثة وإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة، قال شعبه وفي الصحيفة، خرج إلى الصلاة، وحفظ شعبه قام إلى الصلاة.

[أخبرنا مؤمل بن إسماعيل عن سفيان] عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قيل لعائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: ما يصنع أحدكم، يرقع ثوبه ويخصف نعله.

[أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا مهدي بن ميمون، وأخبرنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام بن يحيى كلاهما] عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قلت لعائشة ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته، قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما تعمل الرجال في بيوتهم.

[أخبرنا هشام بن القاسم الكلابي، حدثنا شعبه عن الحكم عن إبراهيم] عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة، وربما قالت قام تعني بالمهنة في خدمة أهله.

[أخبرنا أحمد بن الحجاج الخراساني، حدثنا عبدالله بن المبارك، حدثنا الحجاج بن الفرافصة عن عقيل] عن ابن شهاب أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يعمل عمل البيت وكثيراً ما يعمل الخياطة.

[أخبرنا عبدالله بن نمير الهمداني، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه] عن عائشة

قالت ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار الذي هو الأيسر.

[أخبرنا معن بن عيسى الأشجعي وموسى بن داود قال: حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير] عن عائشة قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ في أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله.

[أخبرنا محمد بن مصعب القرقساني، حدثنا الوزاعي عن الزهري عن عروة] عن عائشة قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أختار أيسرهما.

[أخبرنا عفان بن مسلم وسعيد بن سليمان قالا، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا معمر بن راشد ونعمان، قال عفان أو أحدهما عن الزهري عن عروة] عن عائشة قالت: ما لعن رسول الله ﷺ مسلماً من لعنة تذكر، ولا انتقم لنفسه شيئاً يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله، ولا سئل شيئاً قط فمنعه إلا ان يُسأل مأثماً فإنه كان أبعد الناس منه، ولا خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما.

[أخبرنا وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن أبيه] عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله.

(ابن سعد - الطبقات ج١ ق٢ ص ٨٩-٩٢)

ذكر دعاء رسول الله ﷺ الأوس والخزرج

[أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني نافع بن كثير عن عبدالرحمن بن القاسم

ابن محمد عن أبيه عن عائشة، قال: وحدثنا إسحق بن إبراهيم بن أبي منصور عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن ربيع، قال: وحدثنا داود بن عبدالرحمن العثار عن عبدالله بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر، قال: وحدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن نافع أبي محمد، قال: سمعت أبا هريرة، قال: وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد، دخل حديث بعضهم في بعض] قالوا: أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله ويعرض نفسه عليهم كل سنة بمجنة وعكاظ ومنى أن يؤووه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة، فليست قبيلة من العرب تستجيب له، ويؤذى ويشتم حتى أراد الله إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز ما وعده فساقه إلى هذا الحي من الأنصار لما أراد الله بهم من الكرامة، فانتهى إلى نفر منهم وهم يحلقون رؤوسهم فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرا عليهم القرآن فاستجابوا لله ولرسوله فأسرعوا وآمنوا وصدقوا وآووا ونصروا وواسوا وكانوا والله أطول الناس ألسنة وأحدّهم سيوفاً، فاختلف علينا في أول من أسلم من الأنصار وأجاب، فذكروا الرجل بعينه وذكروا الرجلين وذكروا أنه لم يكن أحد أول من الستة، وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس خرجا إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فقال لهما: قد شغلنا هذا المصلي عن كل شيء يزعم أنه رسول الله كما قال، وكان أسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان متكلمان بالتوحيد بيثرب، فقال ذكوان بن عبد قيس لأسعد بن زرارة حين سمع كلام عتبة: دونك هذا دينك فقاما إلى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلما ثم رجعا إلى المدينة فلقي أسعد أبا الهيثم بن التيهان فأخبره بإسلامه وذكر له قول رسول الله ﷺ وما دعا إليه،

فقال أبو الهيثم: فأنا أشهد معك أنه رسول الله وأسلم. ويقال: إن رافع بن مالك الزرقي ومعاذ بن عفراء خرجا إلى مكة معتمرين فذكر لهما أمر رسول الله ﷺ فأتياه فعرض عليهما الإسلام فأسلما فكانا أول من أسلم وقدما المدينة فأول مسجد قرئ فيه القرآن في المدينة، مسجد بني زريق. ويقال: إن رسول الله ﷺ خرج من مكة فمر على نفر من أهل يثرب نزول بمنى ثمانية نفر.. فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا. وقال لهم رسول الله ﷺ: تمنعون لي ظهري حتى أبلغ رسالة ربي؟ فقالوا: يا رسول الله نحن مجتهدون لله ولرسوله، نحن فاعلم أعداء متباغضون، وإنما كانت وقعة بعاث عام الأول يوم من أيامنا اقتتلنا فيه فإن تقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع إلى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وموعدك الموسم العام المقبل. ويقال: خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه الست النفر من الأنصار فوقف عليهم، فقال: أحلفاء يهود؟ قالوا: نعم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأسلموا (ويذكر أسماءهم).

قال محمد بن عمر هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم وهو المجتمع عليه.. (ثم رجع الحديث إلى الأول قالوا): ثم قدموا إلى المدينة فدعوا قومهم إلى الإسلام فأسلم من أسلم ولم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها ذكر من رسول الله ﷺ كثيراً.

ذكر العقبة الأولى الاثني عشر

ليس فيهم عندنا اختلاف

[أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن

قتادة عن محمود بن لبيد، قال: وحدثنا يونس بن محمد الظفري عن أبيه، قال: وحدثني عبدالحميد بن جعفر عن أبيه وعن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبدالرحمن بن عسلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت] قالوا: لما كان العام المقبل من العام الذي لقي فيه رسول الله ﷺ النفر الستة لقيه اثنا عشر رجلاً بعد ذلك بعام، وهي العقبة الأولى، من بني النجار: أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ وهما ابنا الحارث، وهما ابنا عفراء، ومن بني زريق: ذكوان بن عبد قيس و رافع بن مالك، ومن بني عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن، ومن بني عامر بن عوف: عباس بن عبادة بن نضلة، ومن بني سلمة: عقبة بن عامر بن نابئ، ومن بني سواد: قطبة بن عامر بن حديدة، فهؤلاء عشرة من الخزرج ومن الأوس رجلان: أبو الهيثم بن التيهان من بلي حليف في بن عبدالأشهل، ومن بني عمر بن عوف: عويم بن ساعدة؛ فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، قال: فإن وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئاً كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، ولم يفرض يومئذ القتال، ثم انصرفوا إلى المدينة فأظهر الله الإسلام. وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم وكتبت الأوس والخزرج إلى رسول الله ﷺ ابعث إلينا مقرئاً يقرئنا القرآن، فبعث إليهم مصعب بن عمير العبدري فنزل على أسعد بن زرارة فكان يقرئهم القرآن فروى بعضهم أن مصعباً كان يجمع بهم ثم خرج مع السبعين حتى وافوا الموسم مع رسول الله ﷺ.

ذكر العقبة الآخرة

[أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال حدثني محمد بن سهل عن أبيه عن جده عن أبي بردة بن نيار، قال: وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال وحدثني عبدالله بن يزيد عن أبي البداح بن عاصم عن عبدالرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه، قال: وحدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة، قال وحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن أبي سفيان، قال: وحدثني ابن أبي سبرة عن الحارث بن الفضل عن سفيان بن أبي العوجاء، قال: وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان، دخل حديث بعضهم في حديث بعض] قالوا: لما حضر الحج مشى أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا بعضهم إلى بعض يتواعدون المسير إلى الحج وموافاة رسول الله والإسلام يومئذ فاش بالمدينة فخرجوا وهم سبعون يزيدون رجلاً أو رجلين في خمر الأوس والخزرج وهم خمسمائة حتى قدموا على رسول الله ﷺ مكة فسلّموا على رسول الله ﷺ ثم وعدهم منى وسط أيام التشريق ليلة النفر الأولى إذا هدأت الرجل أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى بأسفل العقبة حيث المسجد اليوم وأمرهم أن لا ينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً، قال: فخرج القوم بعد هدأة يسللون الرجل والرجلان وقد سبقهم رسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع معه العباس بن عبدالمطلب ليس معه أحد غيره فكان أول من طلع على رسول الله ﷺ رافع بن مالك الزرقي ثم توافى السبعون ومعهم امرأتان. قال أسعد بن زرارة فكان أول من تكلم العباس ابن عبدالمطلب، فقال: يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه ومحمد من أعز الناس في عشيرته يمنعه والله منا من كان على قوله ومن لم

يكن منا على قوله، يمنعه الحسب والشرف، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فارتؤوا رأيكم وائتمروا بينكم ولا تفرقوا إلا عن ملأ منكم وإجماع فإن أحسن الحديث أصدقه، فقال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلناه، ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ قال: وتلا رسول الله ﷺ عليهم القرآن، ثم دعاهم إلى الله ورغبهم في الإسلام وذكر الذي اجتمعوا له فأجابه البراء بن معرور بالإيمان والتصديق، ثم قال يا رسول الله: بايعنا فنحن أهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر، ويقال: إن أبا الهيثم بن التيهان كان أول من تكلم فأجاب إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وصدقه، وقالوا: نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ولغطوا فقال العباس بن عبدالمطلب وهو آخذ بيد رسول الله ﷺ: أخفوا جرسكم فإن علينا عيوناً وقدموا ذوي أسناتكم فيكونون هم الذين يلون كلا منا منكم فإنا نخاف قومكم عليكم، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى محالكم، فتكلم البراء بن معرور فأجاب العباس بن عبدالمطلب، ثم قال: ابسط يدك يا رسول الله، فكان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ويقال: أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان ويقال أسعد بن زرارة، ثم ضرب السبعون كلهم على يده وبايعوه، فقال رسول الله ﷺ: إن موسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً فلا يجدن منكم أحد في نفسه أن يؤخذ غيره فإنما يختار لي جبريل فلما تخيرهم قال للنقباء: أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي قالوا: نعم. . . .

(ابن سعد - الطبقات ج ١ ق١ ص ١٤٥-١٥٠)